146327

سلسلة الرسائل الجامعية 7

« الدراسات العليا »

دور مجامع اللغة العربية في التعريب

إبراهيم الحاج يوسف

منشورات
كلية الدعوة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة لكلية الدعوة الإسلامية

الطبعة الأولى

1369 من وفاة الرسول ﷺ 2002 من ميلاد المسيح عليه السلام

منشورات
كلية الدعوة الإسلامية
الجماهيرية العظمى - طرابلس

نوقِشَت هذه الرسالة في كلية الدعوة الإسلامية بتاريخ 1429/7/10 ميلادية الموافق 1999/7/10 .

ونال صاحبها درجة **التخصص** (الماجستير) بتقدير عام **جيد جداً** .

وقد تولّت المناقشة لجنة مكونة من :

1 ـ الدكتور محمد خليفة الأسود	مشرفاً ومقرراً
2 ـ الدكتور محمد خليفة الدناع	عضواً
3 ـ الدكتور محمد منصف القماطي	عضواً

الإهداء

إلى أبي وأمي

إلى زوجتي

وإلى أبنائي وبنتي

تقديراً لصبرهم الجميل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الإقتراض اللفظي بين اللغات ظاهرة من ظواهر اللغة، تخضع لها جميع اللغات؛ حيث يتأثر بواسطتها بعض اللغات بالبعض الآخر، ويتوسع ويحيا؛ غير أنّ اللغة الأرقى ثقافة وحضارةً وتقنيةً تكون أكثر تأثيراً في غيرها، ويتم ذلك كله عبر وسائل مختلفة كجوار مباشر، وتبادل تجاري، وحرب بين الدول، وغيرها من العلاقات المختلفة من سياسة وتعليم وهجرة...

وخضعت اللغة العربيةً منذ طفولتها لظاهرة الإقتراض اللفظي؛ حيث تسربت إليها كلمات من اللغات المجاورة لها من السريانية والآرامية والفارسية وغيرها من اللغات ذات العلاقة بها، وخاصة بعد إختلاط أبنائها الفاتحين بالأجانب نتيجة الفتوحات الإسلامية، فقد اقترضت من هذه اللغات كلمات كثيرة لا يمكن إنكار وجودها.

غير أنّ عدد ما اقترضته العربية من كلمات أجنبية يختلف من حيث الغزارة من عصر إلى عصر، وذلك لاختلاف الدوافع التي دفعت إلى هذا الإقتراض، فمثلاً الإقتراض من اللغات الأجنبية كان قليلاً في العصر الجاهلي؛ لكونها شبه معزولة عن تلك اللغات؛ حيث لم تتكون بعد علاقات بينها؛ إلاّ في أمور بسيطة، كالتجارة التي يقوم بها بعض قبائل العرب.

ولما ظهر الإسلام وانتشر؛ حيث اعتنقته أمم مختلفة، كثر اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، فمن الطبيعي أن يستعملوا بعض الألفاظ الأجنبية، فمن ذلك بدأ استعمالها في العربية يكثر، وبخاصة بعد ما جعلت العربية لغةً رسميةً للدولة

الإسلامية؛ حيث نقلت إليها الدواوين المختلفة المسجلة بلغات غير العربية، فكثرت في العربية بهذا العمل الألفاظ العربية المقترضة.

ثمّ كثرت بعد ذلك الألفاظ المقترضة، وتزايدت بفعل حركة الترجمة التي قام بها المترجمون بأمر الخلفاء، فقد نقلت إلى العربية العلوم المختلفة، فأصبحت العربية قبلة الشعوب المختلفة، ومعيناً ينهل منه العلماء والأدباء على اختلاف أجناسهم ولغاتهم.

غير أنّ كثرة الألفاظ المعرّبة أقلقت علماء اللغة؛ لأنّها تؤدّي إلى فساد اللغة العربية، الأمر الذي دعاهم للمحافظة عليها وتخليصها من الفساد، وهذه الجهود تمثلت في البداية في تمييز الألفاظ المقترضة من الألفاظ الأصيلة؛ لذلك وجدت ـ قديماً ـ إشارات تومئ إلى الألفاظ الدخيلة في العربية للانتباه لها، كما يوجد ذلك في المعاجم القديمة كمعجم «تهذيب اللغة» للأزهري و «جمهرة اللغة» لابن دريد، و«الصحاح» للجوهري، و «لسان العرب» لابن منظور، وكذلك في الدراسات التي تتعرض لطرق العرب في التعريب، مثل ما أشار إليه سيبويه في كتابه الذي أصبح مرجعاً يحتكم إليه عند الإختلاف في التعريب.

وظهرت بعده مؤلفات تتناول الموضوع نفسه، أوّلها وأهمّها كتاب أبي منصور الجواليقي الذي سمّاه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم»، وقد نال الكتاب شهرةً واسعةً، فانكبَّ العلماء على دراسته دراسةً فاحصةً تحليليةً أظهرت جوانبه السلبية والإيجابية، ثمّ كتاب «المتوكلي» الذي ألّفه جلال الدين السيوطي، وخصه بذكر المعرّبات في القرآن الكريم، ثمّ ظهر بعده كتاب «شفاء الغليل» للخفاجي، فأصبحت هذه الكتب مصادر ومراجع يُرْجَعُ إليها في الدراسات الحديثة حول التعريب.

هذا، ولما تراجعت العربية بعد ضعف الدولة الإسلامية، ظهرت لغات أخرى، وقد تقدّمت لتقدم أهلها وأخذهم بأسباب الحضارة، واضطرت غيرها من اللغات ـ بما فيها العربية ـ إلى متابعة ما يصدر منها من مسميّات مخترعاتها، الأمر

الذي جعلها تتأثر بها وتستعير منها ما يتيسر لها من ألفاظ ومصطلحات؛ لتسدّ حاجتها اللفظية العصرية، ولتجاري سير تلك اللغات المتقدمة.

لكنّ هذه الظاهرة الإقتراضية ـ التي فرضت نفسها على اللغة العربية وغيرها تحت ظروف علمية وتقنية واجتماعية ـ لا يمكن تركها دونَ ملاحظة ما يمكن أن تؤثّر به في اللغة العربية، وهدف هذه الملاحظة هو تصحيح اللغة العربية، وسلامة مفرداتها من الفساد والتغيير.

من هنا تنبه لفيف من العلماء المحدثين الذين اهتمّوا بصياغة العربية، لما يتوقّع حدوثه من تكاثر مسميّات حديثة أجنبية ستستعمل في اللغة العربية، تنبهوا لهذا ولغيره ممّا يؤثّر سلباً في العربية، فأنشأوا مجامع لغويّة تتولّى صيانة العربية وإحياءَ تراثها ووضعَ قواعد لاستعمال الألفاظ الأجنبية؛ لجعلها لغةً تواكب ركب اللغات الحديثة المتقدمة، وتعيش معها جنباً إلى جنب، وتتبادل معها عملية التأثير والتأثر، ولا يعني هذا عجز اللغة العربية عن مقابلة الألفاظ الجديدة؛ لأنّها بطرقها الاشتقاقية تستطيع القيام بذلك بكل تأكيد؛ لكنّ في مواكبتها لسير هذه اللغات الحديثة تحتاج إلى عمل سريع، ونوع من التوافق في استعمال الألفاظ العالمية، والوحدات الدولية، والرموز التجارية والأعلام.

لذلك اضطرت مجامع اللغة العربية ـ بعد ـ تكوينها إلى دراسة القضية؛ لتجد لها حلاً مناسباً، وذلك بوضع قواعد الإقتراض التي لا بدّ من الإلتزام بها عند الحاجة إلى إستيعاب لفظ أجنبي؛ غير أنّ ما وجده أصحاب المجامع عند القدامى من دراسات في التعريب وقواعده التي انتهجوها، غير كافية لمعالجة أمور الإقتراض في العصر الحديث؛ لكونها غير شاملة، بسيطةً بساطة الحياة في عصرهم؛ لكنهم اعتمدوا عليها وجعلوها أساساً لا بدّ أن تنطلق منه دراساتهم في التعريب لوضع القواعد له، ثمّ تطبيقها في ساحته، والسؤال هنا: هل قامت مجامع اللغة بهذا الدور؟.

ومحاولة الإجابة عن هذا السؤال هو موضوع الدراسة في هذا البحث، وهو دور مجامع اللغة العربية في التعريب، وقد كان هذا باقتراح من الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة الذي كان أستاذاً لنا في مادتي النحو والصرف؛ غير أنّ مفهوم التعريب لم يكن محدّداً في الاقتراح، فاقتضى البحث تحديده بمفهومه القديم، وهو الاقتراض اللفظي كما سيتضح لدى القارئ في هذا البحث.

وقد تقبلت الاقتراح واخترت البحث في هذا الموضوع لأسباب أهمها: حماستي ورغبتي في دراسته، وارتباطه بقضية من أهم القضايا اللغوية في هذا العصر، ومعرفة الدور الذي قامت به مجامع اللغة العربية تجاهها، وكذلك الأساليب والمناهج التي سلكتها في قيامها بهذا العمل، ثم عدم وقوفي على دراسة علمية تعالج هذا الموضوع، الأمر الذي يؤكد افتقار المكتبات العربية إلى دراسة تمحيصية له.

وقد اقتضى الأمر تقسيم البحث إلى تمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

التمهيد: نبذة عن مجامع اللغة العربية وعلاقاتها بالتعريب.

الباب الأول: جهود مجامع اللغة العربية في التعريب.

الفصل الأول: آراء المجامع في التعريب.

الفصل الثاني: مناهج المجامع في التعريب.

الفصل الثالث: التعريب من اللغات.

الفصل الرابع: ميادين التعريب.

الفصل الخامس: التعريب في العصر العبّاسي وأثره في حركة التعريب المعاصرة.

الفصل السادس: أشهر المعربين قديماً وحديثاً.

الباب الثاني: مشاكل المجامع في التعريب.

الفصل الأول: مشاكل فهم اللغة.

الفصل الثاني: إختلاف المجامع في التعريب.

الفصل الثالث: رسم الحروف الأجنبية.

الفصل الرابع: اختلاف التعريب في مجمع واحد.

الفصل الخامس: الجهود الجماعية والفردية في التعريب.

الفصل السادس: مشاكل الاستعمال.

الباب الثالث: أثر المجامع في التعريب.

الفصل الأوّل: تطوير اللغة العربية.

الفصل الثاني: صيانة اللغة العربية.

الفصل الثالث: الاهتمام بالدراسات التعريبية.

الخاتمة: وتحتوي على نتائج توصّل إليها الباحث.

ومن المعروف أن معظم البحوث لا تسير على منهج واحد، بل تسير عادةً على مناهج متعددة تقتضيها فصولها المختلفة، ومباحثها المتنوّعة، وهذا ما سار عليه البحث؛ حيث اعتمد المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن، وبخاصة عند مناقشة الآراء المتعارضة.

أما مصادر البحث ومراجعه، فأهم ما اعتمد عليه الباحث منشورات المجامع ومؤلفاتها، وهي المصادر الأساسية التي استقى منها مادته، وتتمثّل هذه المنشورات في المجلات الشهرية التي تُصدرها المجامع، وفي المعاجم التي ألّفتها، كما اعتمد على مؤلفات المجمعيين، وهذه المنشورات والمؤلّفات تحوي مباشرة قرارات المجامع وآراء المجمعيين، يضاف إلى ذلك بعض الكتب والمجلات ذات الصلة بالموضوع، وقد أثبتناها في قائمة المصادر والمراجع آخر هذا البحث.

غير أننا واجهنا صعوبات في الوقوف على معظم هذه المصادر؛ لعدم توفرها في المكتبات التي زرتها وترددت إليها داخل الجماهيرية العظمى، فلم تكن مثلاً مجلة مجمع بغداد متوفّرة في مكتبة الكلية، ويوجد فيها عدد قليل من أعداد مجلة